مجلة تداوليات ISSN :2992-0795

المجلد: الرابع04/ العدد الأول 2026/ ص ص: 61-77

# أفعال الكلام في سورة القلم

# Speech Acts in Surah Al-Qalam

مصطفى خالد محلول.

وزارة التربية في الجمهوريّة العربيّة السوريّة.

mstfymhlwl89@gmail.com

تاريخ الإرسال: 01-أوت/أغسطس

تاريخ القبول: 10-أوت/أغسطس

**ملخّص البحث**

تعدُّ نظريّة الأفعال الكلاميّة إحدى نظريّات التداوليّة التي تهتّم بالمخاطب والمتكلّم واللغة من حيث الاستعمال، وقد دُرست ضمن مباحث الخبر والإنشاء؛ إذ أنَّ الخبر والإنشاء يخرج لمعانٍ تفهم من السياق بالنظر إلى المتكلّم والمخاطب وطبيعة الخطاب، وهذا الأمر ينطبق على نظريّة الأفعال الكلاميّة التي تتضمّن قوىً إنجازيّة غير مباشرة تستتر خلف الأسلوب اللغوي المباشر خبراً كان أم إنشاء، والقرآن الكريم الذي يتسمّ بالفصاحة والبلاغة يضاف إليهما معاصرته لكلّ نظريّة لغويّة تطبّق عليه، ومنها البحث الذي بين أيدينا، يسعى إلى دراسة أفعال الكلام في سورة القلم وبيان ما فيها من أفعال إنجازيّة غير مباشرة منبثقة عن الأسلوب الذي جاءت فيه الآيات.

**الكلمات المفتاحيّة**: الأفعال الكلاميّة، التداوليّة، سورة القلم، أوستين، سيرل.

**Abstract**

Speech Act Theory constitutes one of the principal frameworks of pragmatics, examining language in use through the interaction between the speaker, the hearer, and the communicative context. Although formally developed within modern linguistic theory, its underlying principles are deeply rooted in the classical Arabic rhetorical distinction between declarative discourse (khabar) and non-declarative discourse (inshāʾ), both of which frequently convey meanings that extend beyond their literal forms through contextual interpretation. This perspective corresponds to the pragmatic notion of indirect illocutionary force, whereby the intended communicative act is inferred from contextual and discourse-related cues rather than from the grammatical form alone.

Given the Qur'an's unparalleled linguistic and rhetorical richness, it provides a fertile corpus for pragmatic inquiry. Accordingly, this study investigates the speech acts employed in Surah Al-Qalam within the framework of Speech Act Theory, with particular emphasis on identifying indirect illocutionary acts and examining the pragmatic mechanisms through which they are realized. Furthermore, the study explores how these speech acts contribute to the communicative, persuasive, and rhetorical functions of the Qur'anic discourse, thereby demonstrating the explanatory power and applicability of contemporary pragmatic theory to the analysis of the Qur'anic text.

**Keywords:** Speech Act Theory; Pragmatics; *Surah Al-Qalam*; J. L. Austin; John Searle.

**مفهوم التّداوليّة:**

يعود مصطلح التّداوليّة (pragmatique) إلى مطلع القرن العشرين بعد أن سادت اللّسانيّات البنيويّة لتهتمّ بالكلام واستعمال اللّغة والمعنى، فالتّداوليّة كما عرّفها آن ربول وجاك موشلار: " يمكن أن تُعرّف بصفة عامّة على أنّها دراسة استعمال اللّغة ، في مقابل دراسة النّسق االلّغويّ الذي يدخل بصيغةٍ صريحة في اخصاصات االلّسانيّات" [1].

تُعنى التّداوليّة بالخطاب ومقاماته وأطرافه، كما تُعنى بأساليب التّواصل اللّغويّ النّاجح، فهي ليست علماً لغويّاً محضاً يهتمّ بوصف وتفسير البنى اللّغويّة ويدرس أشكالها الظاهرة، إنّما عي علم جديد للتّواصل يدرس الظاهرة اللّغويّة في مجال الاستعمال [2]، ويرى محمود نخلة أنَّ التداوليّة هي " دراسة اللّغة في الاستعمال (inuse) أو في التّواصل (in interaclion) لأنّه يشير إلى أنَّ المعنى ليس شيئاً متأصّلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلّم وحده، فصناعة المعنى تتمثّل في تداول اللّغة بين المتكلّم والسّامع في سياق محدّد (ماديّ، واجتماعيّ، ولغويّ) "[3].

وبهذا الاهتمام بعملية التّواصل بين المتكلّم والسامع والسياق تشعبت من التداوليّة مباحث لغوية عديدة، كالسياق والحجاج والمقام وأفعال الكلام التي تعدّ أهمّ أداةٍ من أدوات المقاربة التّداوليّة، فازداد الاهتمام بالتّداوليّة حتّى أصبحت علماً يُعتدُّ به في الدّراسات اللّغويّة في سبعينيات القرن العشرين، بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللّغة في جامعة إكسفورد هم أوستين (jL Austin) وسيرل (JR searle).

[1] جواد ختام: التداوليّة واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمّان الأردن، ط1، 2016م، ص 15.

[2] ينظر: مسعود صحراوي: التداوليّة عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص 16.

[3] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2002م، ص14.

**أفعال الكلام:**

أسس هذه النّظريّة أوستين في جامعة هارفارد الأمريكية عام 1955م، من خلال سلسة من المحاضرات التي عُرفت باسم (محاضرات وليم جيمس)، نُشرت بعد موته عام 1962م في كتاب (كيف تفعل الأشياء بالكلمات) (How to Do things with words)[1].

يُعدّ أوستين المؤسس الحقيقيّ لنظريّة أفعال الكلام، قسّم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعيّة:[2]

1.فعل القول (أو الفعل اللّغويّ):

إطلاق الألفاظ في جمل ذات بناء نحويّ سليم يحمل دلالة مشتملا على مستويات اللّغة ( الصرفيّة والتركيبيّة والدلاليّة)، مثال: إنَّ أمواج البحر مرتفعة.

هذه الجملة شملت مستويات اللّغة السابقة، لكنّنا لانعلم القصد منها تحذير من عواقب السباحة والملاحة والصيد أم إخبار فقط، فلا يمكن أن نفهم قصد المتكلّم إلّا بالرّجوع إلى قرائن السّياق.

2.الفعل المتضمّن في القول:

وهو الفعل الإنجازيّ الحقيقيّ، وهو المقصود من النظريّة برمّتها، فقد سمّى أوستين الوظائف اللّسانيّة الناتجة عن هذه الأفعال بـ(القوى الإنجازيّة).

مثال: هل درست جيداً؟

يمكن أن تُضمّن الجملة فعلاً كلاميّاً آخر كالوعد أو التحذير أو الأمر وغيرها حسب السياق والمقام.

3.الفعل الناتج عن القول:

[1] ينظر: هشام عبد الله خليفة: نظرية الفعل الكلاميّ، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007م، ص39.

[2] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 41/ 42.

أي أنَّ المتكلّم يقوم بفعل ثالث مترتب أو صادر عن الجملة كظهور آثار في المشاعر والفكر كالإقناع والتّضليل والإشارة وغيرها، هذا الفعل أطلق عليه أوستين الفعل الناتج عن القول وسمّاه آخرون الفعل التّأثيريّ.

كما أنّه قسم الأفعال إلى أقسام: [1]

1. الحكميّات: إطلاق حكم على الواقع، أو قيمة ممّا يصعب القطع به، مثال: برّأ، قيّم، حسب، وصف.

2. الإنقاذيّات: وتعني استعمال الحقّ أو القوّة مثال: يحسّن، سمّى، استقال، أعلن، صوّت، صرّح.

3. الوعديات: الزامات المتكلّم بأداء فعل ما، كما قد تكون إفصاحات عن نواياه، مثال: وعد، نذر، أقسم، راهن، عقد.

4. السلوكيّات: وهي ترتبط بإفصاحات المتكلّم عن حالات نفسيّة تجاه ما يحدث للآخرين أو بالسلوك الاجتماعي، مثال: اعتذر، شكر، هنّأ، عزّى، مدح، هجا، وبّخ، اعترض.

5. التبيينات: توضّح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو المحاجّة الراهنة، ومن أمثلتها: أثبت، أنكر، أجاب، استنبط، شرح.

أكمل سيرل ما بدأ به أستاذه أوستين فطوّر تلك النظريّة؛إذ رأى أنّ تقسيم أوستين عبارة عن تقسيم لألفاظ الأفعال الموضوعة للدلالة على الأفعال الكلاميّة، وليس نظراً إلى ذوات تلك الأفعال، ورأى أيضاً أنَّ المتضمّنات في القول هي أجزاء من اللّغة، وأنَّ وجود فعلين غير مترادفين في لغة ما لا يدلّ على وجود فعلين متضمنين متميّزين يقابل كلٌّ منهما أحد هذين اللّفظين[2].

[1] يُنظر: طالب سيّد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلاميّة بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيّن العرب، جامعة الكويت، ط 1994م، ص10/ 11.

[2] ينظر: المصدر السابق ص 26.

انتقد تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية فهي " لم تقم على أساس واضح أو متين أو على مجموعة من الأسس، ولم يسلم منها فيما يرى إلّا صنف واحد وهو التعهديات (commissives) فقد صنّفه على أساس منهجي واضح وهو الغرض الإنجازي "[1]، لكنّ سيرل أراد أن يصنّف الأفعال على أسس ثلاثيّة واضحة وهي:[2]

1. الغرض الإنجازي.

2. اتجاه المطابقة.

3. شرط الإخلاص.

أمّا بالنسبة للتقسيمات فقد جعلها خمسة أصناف كأوستين:[3]

1. الإخباريّات Assertives:

أفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب، والغرض الإنجازي فيها نقل المتكلّم واقعة ما، يتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح وكثيراً من أفعال الأحكام.

2. التوجيهيّات Directives:

الغرض الإنجازي فيها توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الإرادة أو الرغبة الصادقة، يدخل في هذا الصنف الاستفهام والأمر والرجاء والاستعطاف والتّشجيع، والدعوة والإذن والنصح، بالإضافة إلى كثير من أفعال القرارات عند أوستين تدخل في هذا الصنف.

3. الالتزاميّات Commissives:

[1] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص78.

[2] ينظر: المصدر السابق.

[3] ينظر: المصدر السابق ص 87/ 79/ 80.

الغرض فيها التزام المتكلّم بفعل شيء في المستقبل، و المحتوى القضوي فيها دائماً فعل المتكلّم شيئاً ما في المستقبل.

4. التعبيريّات Expressives:

الغرض الإنجازي فيها التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص، وكل ما هو مطلوب في هذا الصنف الإخلاص في التعبير عن القضيّة، يدخل في هذا الصنف أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والترحيب.

5. الإعلانيّات Declarations:

تتمثّل في مطابقة محتوها القضوي للعالم الخارجيّ تتميّز أفعال هذا الصنف بأنّها تحدث تغييراً في الوضع القائم، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، فلا تحتاج إلى شرط الإخلاص..

**الدراسة التطبيقيّة**

أجمع المفسرون على أنَّ سورة القلم سورة مكيّة نزلت لتبرئة الرسول (ﷺ) ممّا نسبه إليه الكفار " مرّة للشّعر، ومرّة إلى السحر، ومرّة إلى الجنون، فبدأ سبحانه وتعالى هذه السورة ببراءته ممّا كانوا ينسبون إليه من الجنون وتعظيم أجره على صبره على أذاهم والثّناء على خلقه العظيم "[1]، ذكر أبو حيّان مناسبتها بما قبلها في سورة الملك " أنّه فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السّعداء والأشقياء، وذكر قدرته الباهرة، وعلمه الواسع، وأنّه تعالى لو شاء لخسف بهم، أو لأرسل عليهم حاصباً "[2]، لذلك جاءت الصياغة اللّغويّة

[1] أبو حيان: البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1993، ج8، ص 301.

[2] المصدر السابق.

في سورة القلم غنيّة الأفعال الكلاميّة التي تثبت براءة النبيّ (ﷺ) وتعظم خلقه، كما تؤكّد قدرة الله سبحانه وتعالى على نصر المؤمنين وإعلاء شأنهم في الدنيا والآخرة.

أوّلاً. الإخباريّات Assertives:

هذا الصنف يصف وقائع وأحداثاً في العالم الخارجي، والغرض الإنجازي كما ذكر سابقاً نقل الواقع نقلاً أميناً، وأفعاله قابلة للتقييم أو الصدق أو الكذب لذلك اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها[1]، ومن الأمثلة التي وجدناها مقاربة لهذا الصنف قوله تعالى:

﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ١٨ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ٢٠ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ٢١ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ٢٢ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٌ٢٤ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ٢٥ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ٢٧﴾ (القلم)

يقص الله سبحانه وتعالى قصة أصحاب الجنّة ببلد يقال له ضروان من بلاد اليمن بالقرب من صنعاء، غرسها رجل صالح جعل في ثمرها حقّاً للمساكين والأرامل، وكان له ثلاثة أبناء، فلمّا توفي صاحب الجنة وورث أولاده الجنّة وكان بعضهم شحيحاً فقرروا حرمان اليتامى والمساكين منها، وأقسموا أيماناً على ذلك، لكنَّ أوسطهم دعاهم إلى التقوى والعدول عن خبث نيّتهم، فلمّا جاؤوا جنتهم وجدوها مسودة أصابها ما يشبه الاحتراق، وعلموا أنّ ذلك أصابهم لعزمهم على قطع الصدقة عن المساكين كما كان يفعل والدهم.

وصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات ما أصاب هذه الجنة من سواد حتى أصبحت كالمحترقة، فجاء الكلام خبريّاً ابتدائيّاً (فطاف عليهم طائفٌ من ربّك) و (فأصبحت كالصريم) و (فتنادوا مصبحين) و (وانطلقوا وهم يتخافتون) و (غدوا على حردٍ قادرين) لينقل للمخاطب تلك الوقائع نقلاً حرفيّاً حتى يقتنع

[1] ينظر: محمود أحمد نخلة، ص 78/ 79.

المتلقي بعظمة قدرته تعالى، فالغرض تأكيد وتقرير الخبر حتى لا يكون المتلقي متردّداً في مدى صحة هذا الإخبار؛ إذ جاءت الآية الأولى من القصة من الخبر الطلبي (إنّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة)، فالضمير في بلوناهم عائد على كبار كفار مكة وأهل السيادة فيهم، وجاء في العبارة استعمال ضمير المتكلّم المعظّم (إنّا) تأكيداً على قدرة الله سبحانه وتعالى في إحداث تغيير في العالم الخارجي، وهي استعارة تمثيليّة فقد شبّه حال هؤلاء الكفار الذين لم يشكروا الله تعالى على نعمته فأصابهم القحط والجدب، بحال أصحاب الجنّة الذين أقسموا ليقطعنّ ثمرها ولا يعطوا منه شيئاً للفقراء والمساكين " وهذا التمثيل تعريض بالتهديد بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنّة من البؤس بعد النعيم والقحط بعد الخصب، وإن اختلف في نوعه فقد اتحد في جنسه "[1].

وعليه يمكننا القول إنَّ المحتوى القضوي الذي عبّر عنه الفعل الكلاميّ في هذه الآيات هو وصف قدرة الله تعالى في تلك الجنّة التي أصبحت سوداء بسبب نيّة أصحابها، فالفعل الكلامي حقّقَ قوّة إنجازيّة مباشرة تمثّلت قوتها الإنجازيّة المباشرة في الوصف والتقرير، فوصف الجنّة كما وصف قدرته العظيمة، حيث جاءت الكلمات مطابقة للواقع ومعبرة عن صدق القضية .

ثانياً. التوجيهيّات Directives:

يتمثّل هذا الصنف في جعل المتكلّم يتصرّف بطريقة تجعل تصرفه مطابقاً لما أراده المتكلّم، والغرض الإنجازي فيه توجيه المخاطب لفعل شيء ما، يندرج تحت هذا الصنف الاستفهام والرجاء والاستعطاف والتشجيع والأمر والدعوة والنصح وغيرها، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ١٠﴾ (القلم)

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، الدار التونسيّة للنشر، ص79.

يأمر الله سبحانه وتعالى الرسول (ﷺ) عدم إطاعة الكفار المكذبين حتّى ولو أقسموا أيمانا لإثبات رأيهم، فالمكذّبون " أي الذين كذّبوا بما أنزل الله عليك من الوحي، وهذا نهي عن طواعيتهم في شيء ممّا دعوه إليه من تعظيم آلهتم "[1] تتمثل القوّة الإنجازية لهذا الفعل الكلامي في عدم الرطوخ والطاعة للمكذبين وعدم الاستجابة لهم الغرض من هذا الفعل تثبيت النبي (ﷺ) والردّ على الكفار ،" والطاعة قبول ما يُبتغى عمله، ووقوع فعل تطع في حيّز النهي يقتضي النهي عن جنس الطاعة لهم فيعمّ كلّ إجابة لطلب منهم، فالطاعة مرادٌ بها هنا المصالحة والملاينة "[2]ومثله قوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ١٠﴾ (القلم)

أعاد فعل النهي عن الطاعة مرّة ثانية فلم يقل: ولا كلّ حلّاف، بل جاء بصيغة نهي مماثلة للأولى؛ ليفيد تسليط الوعيد الخاص [3]، تتمثّل قوّة الفعل الإنجازي في التحذير والتنديد وقطع الأمل في قبول آرائهم.

نستنتج من ذلك أنَّ الآيات السابقة تحتوي على فعل إنجازي غير مباشر منبثق عن أسلوب النهي، غرضه حمل المخاطب على التحذير بعدم الطاعة للكافرين وتثبيت النبيّ (ﷺ) وقد حقّق معان غير مباشرة تتمثّل قي ذمّ المكذبين الكفار الضعفاء، فالحلف الكاذب حجّة الضعيف، بدليل ما جاء بعد هذه الآيات همّاز عتلّ مشّاء بنميم .

ومن الاستفهام قوله تعالى: ﴿أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ٣٩ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ٤٠﴾ (القلم)

يأتي ذكر الأيمان مرّة ثانية بأسلوب الاستفهام بعد أم إنكاري، وصف الأيمان بالبالغة للتأكيد فالبالغة الواصلة إلى ما يُطلب بها، ثمَّ وصفها إلى يوم القيامة أي أنّها مؤبّدة، فليس يوم القيامة منتهى تلك الأيمان بل هو نتصيص على التأبيد، ومنه نستطيع القول إنَّ الآية تحتوي على فعل إنجازي غير مباشر متولّد عن

[1] أبو حيان: البحر المحيط ج8، ص 303.

[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ج29، ص 69.

[3] ينظر: المصدر السابق ص 70.

فعل مباشر (الاستفهام) غرضه حمل المخاطب على الإنكار وتوبيخ المشركين في ادعاءاتهم وتصرفاتهم، ثمَّ يعود الفعل المباشر (الاستفهام أيّهم) بعد فعل طلبي مباشر (سلهم) حاملاً قوّة فعل إنجازي متمثلاً بالتحدّي والاستهزاء والتهكم، فالاستفهام " مستعمل في التهكم زيادة على الإنكار عليهم"[1].

ثالثاً. الالتزاميّات Commissives:

أفعال يُقصد بها المتكلّم الالتزام بفعل شيءٍ ما للمخاطب في المستقبل، ويكون المتكلّم عازماً على الوفاء بما التزم به، كأفعال الوعد والوعيد والمعاهدة والإنذار، ومن الآيات التي تقع ضمن هذا الصنف قوله تعالى:

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ١٦﴾ (القلم)

بعدما ذكر صفات المكذبين ( مهين، همّاز، مشّاء بنميم ...) لابدّ أن يتوعده الله سبحانه وتعالى بالعذاب والإهانة، فالسمة "العلامة، ولمّا كان الوجه أشرف مافي الإنسان، والأنف أكرم مافي الوجه لتقدّمه ولذلك جعلوه مكان العزّ والحمية" [2]، جاء الفعل مستقبلاً تتجلّى قوّة الفعل الإنجازي في هذه الآية بفعل كلامي غير مباشر وهو الوعيد، فقد أجمع معظم المفسرين أنَّ المقصود بهذا الوعيد الوليد بن المغيرة، وقال أبو مسلم الأصفهاني في معنى (سنسمه على الخرطوم): هو ما ابتلاه الله به في نفسه وماله وأهله من سوء وذلّ وذلّ وصغار[3]، يتجلّى الفعل التأثيري في إستشعار الخوف والرهبة في قلوب الكافرين الذيّن اتهموا النبي (ﷺ) باتهمات باطلة منهم الوليد بن المغيرة.

ومن الالزاميّات قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ٣٤ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ٣٥﴾

بعدما توعّد الله تعالى المكذبين الكفار بالعذاب والذلّ والوسم على الخرطوم، وعد المتقين المؤمنين بجنّات النعيم جزاء لعظيم فعلهم في الدنيا، " أضافها إلى النعيم، لأنَّ النّعيم لا يفارقها إذ ليس فيها إلّا هو فلا

[1] المصدر السابق ص 95.

[2] أبو حيّان البحر المحيط 8/ 305.

[3] يُنظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير29/ 78.

يشوبه كدر كما يشوب جنّات الدنيّا" [1]، ثمّ جاءت الآية التالية باستفهام انكاري نافياً التسوية بين المسلمين والمجرمين توبيخاً لهم " وهو استفهام فيه توقيف على خطأ ما قالوا وتوبيخ "[2].

أمّا بالنسبة لأسلوب الآيتين، الأولى خبري طلبي، فالإخبار قوّة إنجازيّة مباشرة، جاءت بقوّة إنجازيّة غير مباشرة وهي الوعد لهم بجزاء عظيم، ومن دعائم قوّة الفعل الإنجازي التقديم والتأخير؛ إذ قدّم لهم على جنّات للعناية بالمتقدّم والتشويق للمتأخر.

ومن الوعد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ٣﴾ (القلم)

وعد الله تعالى النبي (ﷺ) بأجر غير منقطع لصبره على المشركين، بأسلوب خبري إنكاري حيث تجلّى الفعل المباشر أجر غير ممنون، يحمل وراءه فعلاً إنجازيّاً غير مباشر وهو الوعد بأجرٍ غير منقطع ليس فيه أذى.

رابعاً. التعبيريّات Expressives:

الهدف من الفعل الإنجازي التعبيري هو التعبير عن حالةٍ نفسيّة، ولا يمكن تطبيق اتجاه المطابقة في هذا الفعل ؛ لأنَّ هذه الأفعال تعبّر عن حالةٍ ذاتيّة، وفي النّص القرآني إنَّ التعامل مع الأفعال التعبيريّة يستلزم التأدب مع الله تعالى إلّا بما وصف به نفسه أو وصفه الرسول ﷺ من صفات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ٤٥﴾ (القلم)

إنَّ الخطاب القرآني في هذه الآية يعبّر عن محتوى قضوي يتمثّل في التذكير بعذاب الله وأنّه يكيد لهم العذاب و العقاب، فالله تعالى يذكّر الكفار بقدرته العظيمة على إنزال به العقاب الشديد، بدأ الآية بالفعل أملي، وهو " مضارع أملى، مقصوراً بمعنى أمهل وأخّر"[3]، " وإطلاق الكيد على إحسان الله لقوم مع إرادة إلحاق السوء بهم إطلاق على وجه الاستعارة لمشابهته فعل الكائد من حيث تعجيل الإحسان

[1] أبو حيّان، البحر المحيط 8/ 308.

[2] المصدر السابق.

[3] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير29/ 101.

وتعقيبه بالإساءة "[1]، إنَّ الأسلوب الخبري الطلبي عبّر عن فعل إنجازي تعبيري غير مباشر يتمثّل في إظهار صفة القوة لله عزّ وجل، وأنّه قادر على عذابهم في الدنيا والآخرة.

ومن التعبيريات فعل المدح فقد وصف الله سبحانه وتعالى الرسول (ﷺ) بصفات كثير منها الخلق العظيم كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ٤﴾(القلم)

يصف الله تعالى نبيه الكريم بالخلق العظيم، فالخطاب القرآني يتضمنَّ فعلاً مباشراً تجلّى في التركيب اللغوي بصيغة الخبر الإنكاري ليؤّكد ويثبت للناس جميعاً صدق نبيه وبراءته من كل ما نُسب إليه، كما يتضمّن قوّة إنجازيّة تعبيريّة الغرض منها مدح النبي (ﷺ) " قالت عائشة: إنّ خلقه القرآن، وقال علي: هو أدب القرآن "[2]، فالخلق العظيم هو التديّن، ومعرفة الحقائق، وحلم النفس، والعدل ، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمحسن، والتواضع، والعفة، والعفو وغيرها من الصفات الحميدة[3].

خامساً. الإعلانيّات Declarations:

الغرض الإنجازي من الإعلانيّات إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابف العالم القضيّة المعبّر عنها بالفعل الإنجازيّ بمجرّد الأداء الناجح للفعل، وقد لاحظنا غياب هذا النوع في سورة القلم، ربّما يعود ذلك لغرض السورة التي نزلت للدفاع عن النبي وتبرئته ممّا نسبه إليه الكفار .

[1] المصدر السابق 102.

[2] أبو حيّان، البحر المحيط 8/ 303.

[3] ينظر: الطاهر بن عاشور 29/ 64.

**خاتمة**

استناداً على ماسبق يمكننا القول: إنَّ نظريّة الأفعال الكلاميّة إحدى فروع التداوليّة التي تهتمّ بالمعنى وربط بالسياق الذي جاء فيه، فتربط بين جميع عناصر العمليّة التواصليّة (متكلّم،مخاطب، سياق) وفي نهاية البحث نسنتج النتائج الآتية:

1. إنَّ تقسيم سيرل للأفعال الكلاميّة وربطه بشروط (الإخلاص ، المطابقة، الغرض الإنجازي) أكثر موضوعيّة من تقسيم أوستين.

2. إنَّ نظرية الأفعال الكلاميّة درسها علماء اللغة القدماء من خلال دراستهم الخبر والإنشاء والأغراض البلاغيّة لهما، وهذا دليل على أصالة اللغة العربيّة وقدرتها على مواكبة كلّ نظريّة لسانيّة جديدة ممّا يسهم في حمايتها من الاندثار والجمود.

3.تنوّعت الأفعال الكلاميّة في سورة القلم بين (الإلزاميّات و الإخباريّات والتوجيهات والتعبيريّات) أمّا الإعلانيّات فلم نعثر على أمثلة لها.

4.معظم الأفعال الكلاميّة في سورة القلم التي وردت في صنف الإلزاميّات تضمّنت قوّة إنجازيّة بالوعد والوعيد، وهذا يعود للغرض العام من السورة في الدفاع عن النبي والمؤمنين، والوعيد للكفار المكذبين.

5.أسهمت الأفعال الكلاميّة في سورة القلم في الكشف عن المعنى المقصود من السياق التداولي الذي ورد فيه.

**قائمة المصادروالمراجع:**

.القرآن الكريم.

1.الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: أحمد عبد الموجود وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1993.

2.بن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.

3.ختام جواد، التداوليّة واتجاهتها، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط1، 2016.

4.خليفة عبد الله هشام، نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007.

5.صحراوي مسعود، التداوليّة عند العلماء العرب، دار الطليعة بيروت، ط2، 2005.

6.الطبطبائي طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلاميّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، ط 1994.

7.نخلة محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعيّة، ط2، 2002.